التنسيق . وقد ذكر الجنرال هود : « في الساعة ٧،٤٥ من صباح الاثنين كانت الخدمات المقدمة لطائراتنا كاملة بنسبة ٩٩ ٪ ، وقد حافظنا على مستوى الصيانة هذا طوال اسبوع الحرب . ولم نعجز في اي وقت عن صيانة اي من طائراتنا ، اذا استثنينا الخسائر . ولم نصل ابدا الى وضع يزيد فيه عدد الطيارين على عدد الطائرات » .

بالنسبة للمعارك الارضية ان اهم ما يلفت انتباهنا هو ان الكتاب العسكريين ( وخاصة الاسرائيلي دافيد دايان في كتابه « اضرب اولا » ) قد قدموا في الحقيقة صورة واقعية عن الجنود العرب بمعنى انهم لم ينساقوا مع الدعاية الصهيونية التي ملأت العالم يوما عن الجندي العربي الذي فر بسرعة امام الهجوم الاسرائيلي ، بل يتكلمون عن القتال العنيف والشرس الذي قاتلته القوات العربية دفاعا عن مواقعها في وجه الجيش الاسرائيلي الذي كان يريد اقتحامها وتدميرها . اي ان الكتاب المعادين للقضية العربية وحتى الاسرائيليين منهم قد وضعوا بانفسهم حدا للاسطورة التي شاعت عالميا ونشرتها اسرائيل والاجهزة الصهيونية في كل مكان بانه ما ان شن الجيش الاسرائيلي هجومه على الجبهات العربية حتى ترك الجنود العرب مواقعهم وفروا عائدين الى قراهم واهلهم وما كان على جنود العدو الا الاحتلال والتطهير . يبين اكثر من كتاب ، بوضوح لا لبس فيه ؛ ان الجيش الاسرائيلي واجه مقاومة عنيفة على كافة الجبهات وفي كل موقع هام احتله. وان الجنود العرب دافعوا بكل شراسة عن تحصيناتهم ومواقعهم . غير ان الهجوم الاسرائيلي كان دوما يتغلب في النهاية على المقاومة العسكرية العربية بسبب فقدان القيادة العسكرية الجدية على الجانب العربي وجبن طبقة الضباط ، لذلك كان الانسحاب يأخذ ، في معظم الاحيان ، الطابع الفوضوي والكيفي مما ساعد العدو على نشر حكاياته حول فرار الجنود العرب . بعبارة اخرى يتضح من اقوال القوى المعادية نفسها ان الجيش الاسرائيلي لم يدخل موقعا مهما ، ولم يحتل نقطة استراتيجية ذات قيمة الا بعد مقاومة عربية قوية وضارية ( باستثناء اليوم الاخير من الحرب ) .

لكن المقاومة العربية كانت دوما قصيرة النفس ، غير قادرة على الاستمرار الى المدى الكبير الذي كانت تسمح به طاقاتها المادية المتوفرة بكثرة .

وللتمثيل عما قلناه حول القتال الدفاعي العربي الشرس اقدم التلخيص التالي لمعركة رفح كما وصفها دافيد دايان . يقول انه بينما كان المظليون الاسرائيليون يقاتلون عند تحصينات رفح الجنوبية كنت الدبابات الآتية من خان يونس من اختراق المواقع المصرية بهجوم مباشر ، ثم جاء المظليون من الخلف ليهاجموا التحصينات المصرية التي كانت على شكل سلسلة من الخنادق المحصنة . شن المظليون هجومهم على الخنادق بصورة مباشرة حيث جرى القتال وجها لوجه ويدا بيد . « وكانت النار التي وجهها المصريون ضدنا مخيفة ، لقد فتحوا النار من كافة اسلحتهم ، البنادق والرشاشات والبازوكا ومدافع الدبابات الخ ... واضطر المظليون للقتال من خندق الى خندق » .

وهناك اجماع تام على البسالة التي ابدتها القوات الفلسطينية في القتال وفي الاستماتة في الدفاع عن مواقعها كما حدث في معركة خان يونس . يقول دافيد دايان في وصفه لهذه المعركة انه عندما اقتحمت الدبابات الاسرائيلية التحصينات عاد الفلسطينيون رأسا الى الخنادق بعد مرور الدبابات وزرعوا الالغام من جديد على الطرقات وعلى جوانب التحصينات ، كل ذلك قبل مجيء طابور المشاة في عرباته نصف المجنزرة لاحتلال المنطقة التي اخترقت الدبابات دفاعاتها ومرت عبرها . كان المشاة الاسرائيليون يتوقعون المرور في خان يونس بدون متاعب لان الدبابات كانت قد سبقتهم ، غير انهم واجهوا وابلا من الرصاص والنار انطلق من خلف كل ما هو قائم في المدينة . يضيف الكاتب قائلا : « لقد قاوم الفلسطينيون بعناد ، وبالرغم عن النواقص العسكرية التي كانوا يعانون منها في صفوفهم ، كان سلوكهم خلال المعركة نموذجيا » . ووصف الكولونيل يهودا ذلك بقوله : « ينبغي علينا الا نستهين بهم ( اي الفلسطينيين ) قبل المعركة او بعدها . لقد قاتلت الوحدات الفلسطينية بصورة تفرض الاحترام . كل موقع دفاعي اخترقناه كانت تعاد تعبئته وتزرع الالغام حوله ويتم الدفاع عنه بصورة افضل من السابق . حدث هذا الشيء في المدن وفي كل مكان واجهنا فيه المقاتلين الفلسطينيين . لم يلقوا باسلحتهم ابدا ، ولم يتوقفوا عن القتال الى ان ابيدوا بالمعنى الحرفي للعبارة » . ويستمر الكاتب في وصف معركة خان يونس بقوله ان الدبابات الاسرائيلية انضمت الى وحدات المشاة في القتال العنيف الذي كان يدور